في موكب العيد :

من وحى الـــلاجئين

للأستاذ إبراهيم الوائلي

لكم العيـــد نعيماً وهناء ... ولنا العيد جحيماً وشقاء
لكم العيد كأنفاس الضحى ... ألقا يبسم حسناً وبهـــاء
ولنا العيد ظلاماً دامساً ... لم نطالع فيه للفجر ضياء
لكم العيد نشيداً ورؤى ... وأهازيج ولحناً وغنـــاء
ولنا العيد حنينـــاً وأسى ... ومناحات وشجواً وبكاء
لكم العيد ابتهاجاً ومنى ... ضاحكات وانطلاقاً وازدهاء
ولنا العـــيد قلوباً ذوبت ... فأذابتهـــا مآقينا دماء
لكم العيد قرى فارهة ... وبيوتاً تملأ النفس رجاء
ولنا العيد تهاويل دجى ... تبعث الرعب صباحاً ومساء
نحن ما نحن أفي أوطاننا ... نلبس التشريد والذل رداء ؟ !
نحن ما نحن أعن تربتنا ... للطريدين غدونا طرداء ؟
الطفولات عراهـا ما عرا ... من أذى اليتم ولم تلق عزاء
والأيامى وســـلوا تأريخها ... هل أباحت لسنا الشمس سناء
هيمن الثكل عليها ومضت ... تعبر البيـد وتطويها حفاء
هي بالأمس تزى سيدها ... حارس البيت كما شاءت وشاء
وهي اليوم تراه شبحـــاً ... لثم التربة واشتاق الثواء
كلمـــا نادت به لم تستجب ... غير دنيا القفر للثكل نداء
زمر باتت على مسغبة ... تحصد الشوك وتقتات الغثاء
فيتيم أفلـــت اليتم به ... من وحوش ملئوا الليل عواء
وفتاة أسندت راحتهـــا ... طفلة تبكي وأماً نفســـاء
ورضيع كلما اشـــتد به ... ألم الجوع احتسى الدمع غذاء
لم يجد في الثدي — إذ يلمسه ... بيد واهنـــة — إلا ذماء

* * *

لكم العيد مروجاً تزدهي ... ونسيماً في مجاليهـــا رخاء
ولنا العيـد رمالاً تلتظى ... وأعاصير وشوكاً وعراء
لكم العيـد تضحون به ... ما تشاؤون من الضأن فداء
ولنا العيـــد وما فديته ... غير أحرار تفانوا شهداء
كتبوا تأريخ جيـل ثائر ... ما ونى يوماً ولا ارتد وراء
واستجابوا لأماني وطن ... كافح الظلم وداس الكبرياء
البطولات وما أعظمهـــا ... قد خبرناها رجالاً ونساء
والميادين وكم قد حجبت ... بدخان الثورة الكبرى سماء
قد ولدنا نحن والحرب معاً ... واحتملناها فلم نشك العياء
وخضدنا شوكة (البغى) التي ... غرستها (لندن) في الشرق داء
وتسابقنا فلم نخش الردى ... يوم أن ثرنا ولم نحذر فناء
ثورة الشرق وما ازدادت لها ... شعل إلا لتزداد مضاء
أيها التأريخ هذي صفحة ... سوف تطويك خلوداً وبقاء
قد كتبناها ولكن بدم ... ونشرناها على الدهر لواء
ونضال طال لكن ما رأى ... غيرنا فيه الضحايا الأبرياء
عبر الوحش فألقى تربة ... خصبة المرعى وأفياء وماء
ومضى يكرع ما شاء وقد ... كان يشكو في التيهات الظماء
وعلى (المانش) يد عاتية ... كلما أوغل زادته احتماء
يد (جنبول) وبادنيا اشهدي ... كم أساءت يد جنبول وساء
هذه التربة ماذا كابدت ... منذ أن كانت تقل الدخلاء
صيروهـــا مزقاً خاوية ... وأحالوها عظاماً ودماء
فإذا نحن حيارى فزعاً ... نستجير البيد والقفر الخلاء
ونرود الماء لكن ما نرى ... غير أوشال فنرتد ظماء

* * *

أيها العـدل سلاماً فلقد ... صيروا عهدك في الكون هباء
ملأوا العالم رعباً ومضوا ... يدعون الحق كذباً ومراء !
فإذا (الأمن) خيال كاذب ... وطيوف تتجافانا ازدراء
جفت الأرض من الري فيا ... خالق النبتة أمطرها السماء

(القاهرة) ابراهيم الوائلي

اطلب كتاب

دفاع عن البلاغة